ملخَّص بحثيٌّ للممارسين العاملين

على طريق بناء مستقبل مستدام

مراجعة عمل تيرفَند على برنامج الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة على مدى السنوات الخمس الماضية

Tearfund

النتائج الواردة في هذا الملخَّص مستمَدَّة من التقرير الآتي:

Simpson, N.P.; Liu, L.; Hill, R.C.; Kataw, S.; Mwanga, M.; Avelino, C.; Moreno, M.; Frazer, S.; Ling, A.; Ferguson, A. (2023) 'Five-year review of Tearfund's progress towards its corporate priority on Environmental and Economic Sustainability',

بتكليف من تيرفَند المملكة المتَّحدة ، وتيرفَند هولندا، وتيرفَند ألمانيا: تدينغتون (Teddington)، المملكة المتَّحدة.

جمعَتْ هذا الملخَّصَ ريبيكا ميدلتون (Rebecca Middleton) من فريق تيرفَند.

Tearfund, 100 Church Road, Teddington, TW11 8QE, UK.

+44 (0)20 3906 3906

صورة الغلاف الأماميّ: كان جون (في الوسط) جزءًا من جماعة ضمن مجتمعه المحلِّيِّ في ملاوي تعلَّم مهارات الحِراجة من تدريب "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" (Environmental and Economic Sustainability-EES). لقد زرعوا هكتارين (20 دونمًا) من الغابات، وهم يعملون بجِدٍّ للحفاظ عليها. الصورة: ماركوس بيركنز (Marcus Perkins)، تيرفَند

© Tearfund (2023)

"يسلِّط هذا الملخَّص الضَّوء على نتائجِ مراجعةٍ خمسيَّةٍ لبرنامج تيرفَند لتعزيز "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة (Environmental and Economic Sustainability-EES).

شمِلَتِ المراجعة 19 دولةً، مع ستِّ دراساتِ حالة متعمِّقة، بقيادةِ مستشارٍ مستقلّ، وخَلَصَتْ إلى أنَّ لعملِ برنامَجِ "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" من تيرفَند تأثيرًا إيجابيًّا في الأحوال الاجتماعيَّة والبيئيَّة والاقتصاديَّة، وهو يُسهِمُ في تحقيق أهداف التنمية المستدامَة (Sustainable Development Goals-SDGs).

جرى استخلاصُ عددٍ من الدروس من هذه المراجعة الشاملة لإثراء العمل المستقبليِّ لبرنامج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"، ولا سيَّما للممارِسين داخل تيرفَند وخارجها.

عن عمل برنامَج تيرفَند "للاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة".[1]

ترى تيرفَند أنَّ الفقر ناتجٌ عن أربع علاقات مكسورة، بما في ذلك العلاقة ما بين الناس والبيئة.[2] وفي هذه الأثناء، يتزايد التدهوُر البيئيُّ بمعدَّلٍ يُنذِرُ بالخطر، وأكثر الناس فقرًا في عالمنا هم الأكثر تضرُّرًا منه، والمفارَقة أنَّ أولئك المتضرِّرين هم مَن تسبَّبوا في الأثرِ الأقلِّ في هذا الضَّرر. تؤدِّي الأنماط الضارَّة للاستهلاك والمخلَّفات، التي تولِّدُها الأعمال التجاريَّة، إلى تأجيج الأزمة، ما يضغطُ على الموارد الطبيعيَّة في العالم.

وتدركُ تيرفَند أنَّ تغيُّرَ المناخ والبيئة وسُبُل عَيْش الناس مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا. وتلتزم تيرفَند تنفيذَ أعمالِ الإغاثة والتنمية المستدامة بيئيًّا واقتصاديًّا، وتقلِّل من التعرُّض للأخطار والانكشاف عليها. ونعتقد أنَّ السياسات والممارسات يجب أن تمكِّن من توليدِ سبلِ العيش والثروة دون المساوَمة على سلامةِ البيئة.

في عام 2015م، نشرَتْ تيرفَند الاقتصاد الاستردادِيّ *(Restorative Economy)*، الذي حدَّدَ رؤيتنا لاقتصادٍ عالميٍّ مستَدامٍ يجري فيه القضاءُ على الفقر المُدقِع، واستردادُ التوازن في الخليقة، وجَسْرُ هوَّةِ عدم المساواة في الثَّروة.

ولتنفيذ هذه الرؤية في برنامجنا وأعمالِ المناصَرة التي ننفِّذُها، اعتُمِدَ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" بوصفه إحدى أربعِ أولويَّاتٍ شموليَّة. ويدور هذا البرنامج على العمل من أجل عالمٍ يجري فيه الحدُّ من عدم المساواة الشديدة، حيث يمكن فيه أن تُلبَّى الاحتياجات الأساسيَّة للجميع، كما يمكنهم أن يزدهروا أيضًا، وذلك ضمن إطار محدِّداتهم البيئيَّة.

يتضمَّن برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" مجموعةً واسعةً من العناصر. ويرتبط بعضُها أكثر بالبيئة، في حين يرتبط بعضُها الآخر أكثر بالرفاه الاقتصاديّ. غير أنَّها متشابِكةٌ تشابُكًا وثيقًا، ويمكن أن يؤثِّر بعضها في بعضٍ تأثيرًا إيجابيًّا أو سلبيًّا. هذا ويجب أن يحافظَ الحدُّ من الفقر على التوازن ما بين البيئة والاقتصاد، مع الاعتراف بأنَّ للبيئة المختلَّةِ والضارَّةِ تأثيرًا سلبيًّا في صحَّة الناس وسُبُل عَيشهم وإنتاجيَّتهم.

نحن نتعامل مع برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" باتِّخاذ إجراءاتٍ على الأصعدة المحلِّيَّة والوطنيَّة والدَّوليَّة، مع التركيز على أفقر الناس وأضعفهم (أكثرهم تعرُّضًا للأخطار)، بتَحفيز التغيير في المواقف القلبيَّة واللاهوتيَّة، وبالصلاة أيضًا. وبواسطة العمل مع شركائنا من المنظَّمات الأخرى، فإنَّنا نجمع ما بين عمل المشروع والسياسة والمناصَرة من أجل تحقيق ثلاثةِ أهدافٍ نهائيَّةٍ موضَّحةٍ في نظريَّة التغيير في الشكل الآتي.

---

[1] هذا القسم مستوحًى من تيرفَند (2019): *Building a sustainable future. Environmental and economic sustainability: a practical guide*.

[2] لمزيدٍ من التفاصيل، انظُرْ: 'Tools and guides: Understanding poverty' Tearfund Learn (2019).

نظريَّة التغيير لبرنامج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"

منذ عام 2018م، أسَّستْ تيرفَند مشروعاتٍ للاستدامة على المستوى المحلِّيِّ في 35 دولةً حول العالم، وفيها أمثلةٌ عدَّة على العمل على تحسين سُبُل العَيش، مع استرداد البيئة وحمايتها ضمنَ سياقاتٍ مختلفة. توضِّح الخريطة أدناه البلدان التي تموِّل فيها تيرفَند برامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"، وأعمال المناصَرة وإطلاق الحملات.

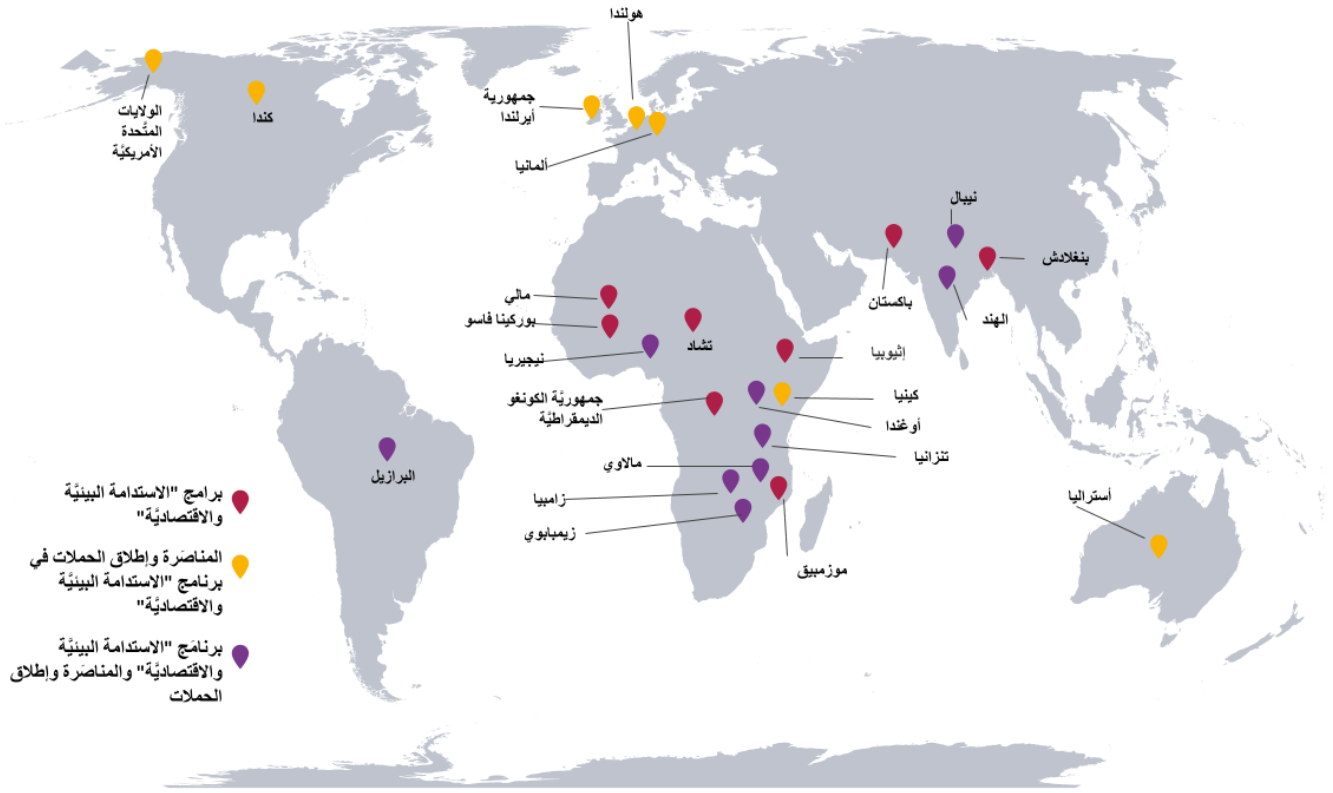

عن هذا البحث

أجرَتْ تيرفَند هذه المراجَعة لتحديد نقاطِ القوَّة والتحدِّيات من السنوات الخمس الأولى من عملنا في برنامج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" (أي ما بين عامَي 2018 و2022م)، وللتَّفكير في مجالاتِ المراجعة والتحسين والنموِّ المستقبليّ. أجرى المراجعةَ فريقٌ استشاريٌّ مستقلٌّ بقيادة الدكتور نيكولاس ب. سيمبسون (Dr Nicholas P. Simpson)، اختصاصيٌّ أخطار المناخ والتكيُّف والمرونة، بدَعْمٍ من زملاءِ البحث ومتخصِّصي برنامج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" لدى تيرفَند.

وتتألَّف المراجَعة من قسمَين:

1. مراجعةٌ مكتبيَّة لوثائق المشروع وتقاريره من 19 دولة (في الفترة ما بين كانون الأوَّل/يناير وآب/أغسطس 2022م). وباستثناء الهند وتنزانيا، شملَتِ المراجعة جميع البلدان التي تموِّل فيها تيرفَند البرامج المتعلِّقة ببرنامج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة".

2. جرى جمْعُ البيانات النوعيَّة الأوَّليَّة مع أصحاب المصلحة المرتبِطين ببرنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" في ستَّة بلدان (في الفترة ما بين آب/أغسطس وتشرين الأوَّل/أكتوبر 2022م).

- البرازيل
- جمهوريَّة الكونغو الديمقراطيَّة
- مالاوي
- نيبال
- باكستان
- زامبيا

في البلدان التسعة عشر التي جرى تقييمها في هذه المراجعة، صُنِّفَتِ المشروعات والبرامج ضمن أربع استراتيجيَّاتٍ رئيسةٍ لأسلوب برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"، كما هو موضَّح في الخريطة[3] الآتية:

- سُبُلُ العيش المستدامَة البيئيَّة الخضراء
- المخلَّفات وسُبُل العَيش البيئيَّة الخضراء
- الطاقة الشمسيَّة وسُبُلُ العيش البيئيَّة الخضراء
- أخرى (بما في ذلك جوانب التركيز التي لا تلائم بدقَّةٍ الفئات الأخرى، مثل المرونة النفسيَّة أو التغذية أو حَشدِ الجهود المجتمعيَّة).

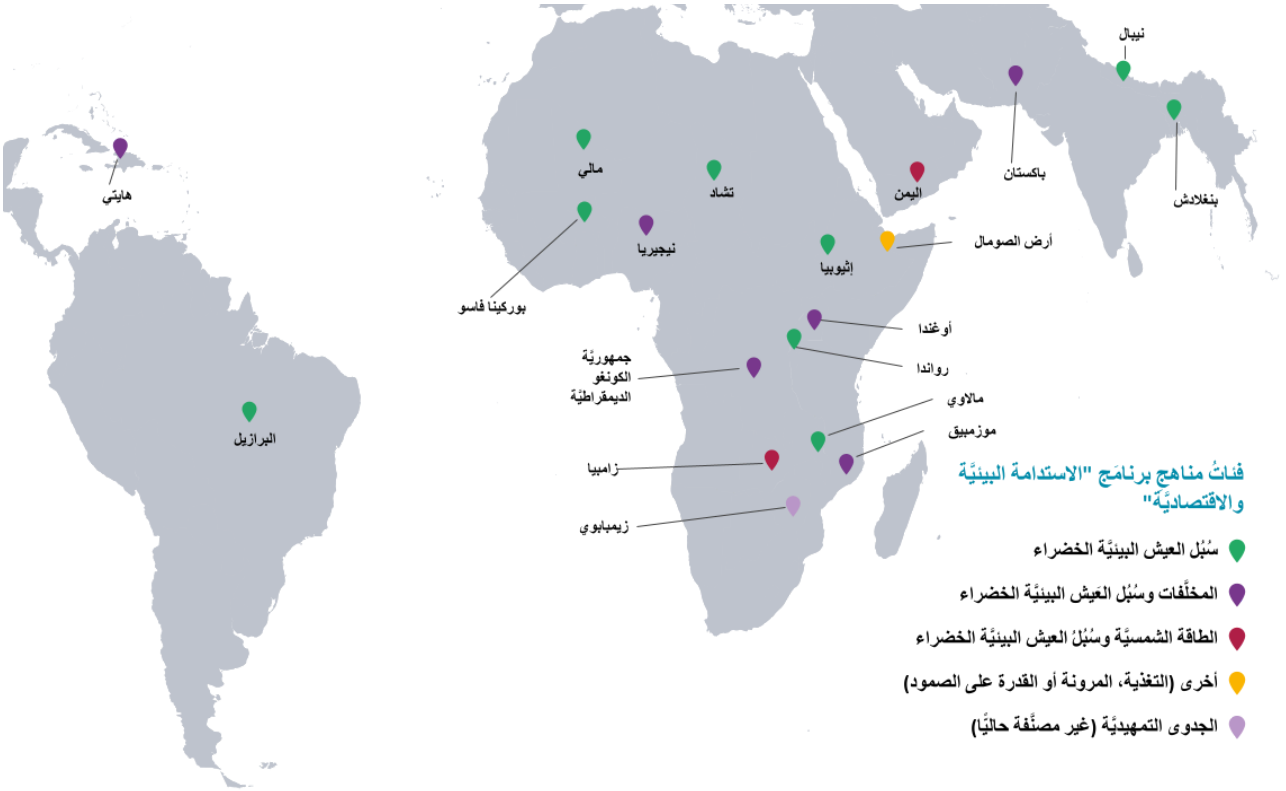

طوَّرَتِ المراجعةُ دراساتِ حالةٍ لتسليط الضَّوء على أمثلة لعمل برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" الذي يحقِّق تحسينات في كلِّ مجالٍ من مجالات مبادئ تصميم البرنامَج.

[3] لدى بنغلادش ونيبال والبرازيل وجمهورية الكونغو الديمقراطيَّة وزامبيا مشروعاتٌ عدَّة مصنَّفة ضمن فئاتٍ متعدِّدة، ولكنْ يجري ترميزها وَفقًا لنشاطاتها الأساسيَّة ضمن برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة".

لمحةٌ عن برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"

إنَّ لعملِ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" تأثيرًا إيجابيًّا في الأوضاع الاجتماعيَّة والبيئيَّة والاقتصاديَّة.

وقد تضمَّنَ أحَدُ الجوانب الأساسيَّة للمراجَعة إعطاءَ درجاتٍ للمشروعات والبرامج المدرَجة تحت برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" مقارنةً بمبادئ تصميمٍ ذات علاقةٍ ببرنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"، وهكذا تُقارَن الدرجات الممنوحَة بخطِّ الأساس وبالعلامة المحرَزة وبالتغيير الملحوظ. تراوحَتِ التقييمات الأساسيَّة لِما قبل المشروع من "متدهور" إلى "هَشّ"، ما يعكس حقيقةَ أنَّ المجتمعات التي تتابعها تيرفَند غالبًا ما تكون المجموعاتِ الأكثر عُزلةً وتهميشًا. بعد تداخُلات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"، كانت هناك تدابير لتحسين الأوضاع الاجتماعيَّة والبيئيَّة والاقتصاديَّة إلى درجاتٍ أعلى من "الاستقرار" في جميع مبادئ تصميم البرنامَج العشرة ما عدا واحدًا. وجرى إحراز تقدُّم في جميع الأهداف الثلاثة المحدَّدَة، وهي توفير وظائف مستدامَة بيئيَّة خضراء، والحدُّ من عدم المساواة، وتعزيز البيئة المحلِّيَّة.[4]

ريم تحصد محصولها الذي كان قليلًا جدًّا، ولكنها حصلت من خلال المشروع على بعض البذور والأدوات الزراعية. قامت ريم بتطبيق التدريب الذي حضرته، فتمكنت من مضاعفة محصولها ثلاث مرات مقارنة بالعام السابق. وقد أدى ذلك إلى تحسين أمنها الغذائي بشكل كبير، فضلاً عن الاستقرار النفسي والاجتماعي لها ولعائلتها، حيث لم يكن عليها أن تقلق بشأن الطعام لبضعة أشهر. وقد ركز التدريب على تحقيق أفضل إنتاجية للمحاصيل مع الحفاظ على الاستدامة البيئية وتنفيذ استراتيجيات فعالة لمكافحة الآفات. وقد شجع عدد المزارعات المساواة بين الجنسين في المجتمعات المحلية.
الصورة: أحد شركاء تيرفَند في اليمن

[4] انظُرْ: outputs in EES Theory of Change on p 3

كانت النتائج الأكثر نجاحًا باستمرار من حيثُ متوسِّطُ التغيير ما بين خطِّ الأساس والدرجة المحقَّقَة على مقياس من 1 (هَشّ) إلى 5 (مزدهر) في جميع المشروعات كالآتي:

- مبدأ التصميم 8: "البنية التحتيَّة البيئيَّة ذات انبعاثات الكربون المنخفضة لمصلحة الجميع" بمتوسِّط تغيير **+2.2 درجة.**
- مبدأ التصميم 3: "الإدارة المستدامَة للموارد بالاستناد إلى معلومات من أفضل العلوم المتاحَة والمعرفة المحلِّيَّة ومعارف السكَّان الأصليِّين" بمتوسِّط تغيير **+2.0 درجة.**
- مبدأ التصميم 9: "التحسُّن المطَّرد في الرفاه المادِّيّ" بمتوسِّط تغيير **+2.0 درجة.**

كان أدنى متوسِّطٍ للتغيير ما بين خطِّ الأساس والدرجة المحقَّقَة على مقياس من 1 (هشّ) إلى 5 (مزدهر) في جميع المشروعات التي جرَتْ مراجعتها هو لمبدأَيِ التَّصميم الآتيَين:

- مبدأ التصميم 2: "تتضمَّن عمليَّات اتِّخاذ القرار منافعَ وتكاليفَ طويلةَ الأجل وتوزيعيَّة" بمتوسِّط تغيير **+1.5 درجة.**
- ومبدأ التصميم 6: "انخفاض أوجه عدم التكافؤ والتباين وعدم المساواة" بمتوسِّطٍ تغيير **+1.5 درجة.**

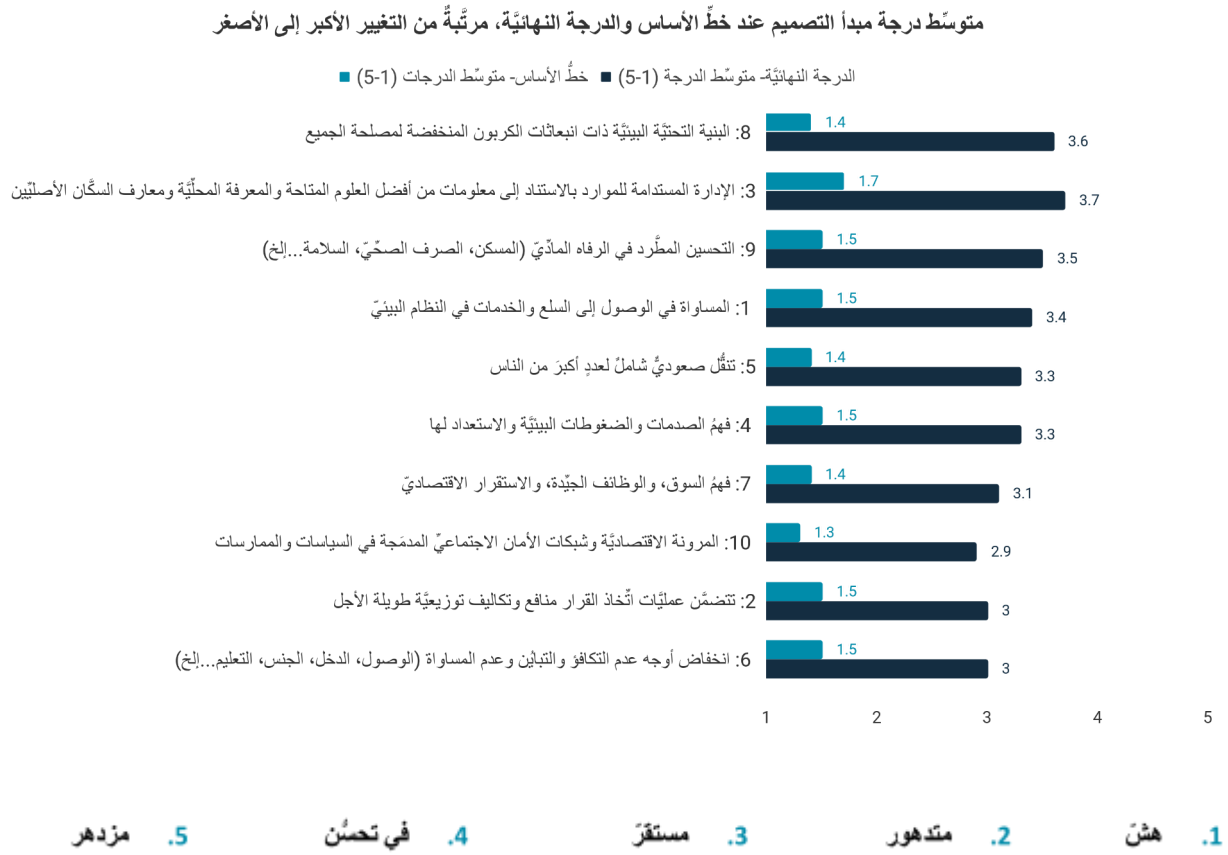

مبدأ التصميم 3: الإدارة المستدامة للموارد بالاستناد إلى معلومات من أفضل العلوم المتاحة والمعرفة المحلِّيَّة ومعارف السكَّان الأصليِّين

طوَّرَ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" برنامجًا زراعيًّا في زامبيا استنادًا إلى المبادئ اللاهوتيَّة المسيحيَّة "لرعاية الخليقة"، وأفضل العلوم المتاحة في أساسيَّات الزراعة (2022م). ودعمَ البرنامج "التكثيف البيئيّ"، والذي يتضمَّن زيادة تنوُّع المحاصيل بالزراعة البينيَّة (زراعة محصولَين أو أكثر في الحقل ذاته)، وإضافة المحاصيل التي ترفع خصوبة التربة (التي تعمل تكافليًّا مع بكتيريا الجذور على تثبيت النيتروجين الجوِّيِّ في التربة)، وتغطية التربة حول النباتات بالاستعانة بالموادِّ العضويَّة لتقليل فقدان الرطوبة، وتعزيز صحَّة التربة بالعناصر المغذِّية.

عملَتِ الكنائس في قطع أرضٍ تجريبيَّة مارسَ فيها أفراد المجتمع الزراعة المستدامَة، وقد بيَّنَ مُورِّدو البذور أصناف المحاصيل المزروعة. استضافَتْ تلك القطع أطفالَ المدارس، ليتعرَّفوا فوائدَ الزراعة دون استخدام الأسمدة الكيماويَّة ومبيدات الآفات الزراعيَّة. وقد تعامَلَتْ تلك القطع الزراعيَّة مع الزراعة على أنَّها علمٌ يتطوَّر، حيث جرى اختبار الأساليب مع مراقبة مدى فشلها أو نجاحها، مع تحديد أفضل الممارسات بالتجرِبة والخطأ. وقد أدَّى نَقْلُ المعرفة إلى المزارعين وتبادُلِها ما بينهم بشأن الزراعة التي تراعي الحفاظَ على الموارد إلى زيادة غلَّة المحاصيل الأساسيَّة.

مبدأ التصميم 9: التحسين المطَّرد في الرفاه المادِّيّ (المسكن، الصرف الصحِّيّ، السلامة...إلخ)

دعمَ عملُ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" تركيبَ مواقدِ طهيٍ دخلَ في تصنيعها معادِنُ محسَّنة في منطقة باجورا النائية في نيبال. وشهدَتِ النساء وأفراد أسرهنَّ تحسُّنًا مستمرًّا في الصحَّة والسلامة نتيجةَ تركيبِ المواقدِ الطينيَّة، والتي تحتوي على صفيحةٍ معدِنيَّةٍ واحدة أو صفيحتَين، إضافةً إلى مِدخَنةٍ مَعدِنيَّة.

وكانت المواقد المركَّبة أكثرَ كفاءةً؛ فهي تستخدمُ حَطبًا أقلّ، ويحترقُ فيها الخشبُ مدَّةً أطوَل. وفي أشهُر الشتاء، يحافظ الموقدِ على دفءِ الغرفة مدَّةً أطوَل. ونتيجةً لذلك، لم يعُدْ على النساء قضاء وقتٍ أطوَل في جَمْعِ الحطب، وهي مُهِمَّةً غالبًا ما كانت تحدثُ بعيدًا من منازلهنَّ، فصار في وُسعهنَّ أداءُ مزيدٍ من العمل في الاهتمام بحدائق الخَضْرَوات المنزليَّة التي يطهينَ من محصولها. وقد عزَّزَتْ هذه الكفاءة بدَورها الحفاظ على الغابات حيث باتَتِ الحاجة إلى كمِّيَّةٍ أقلَّ من الخشب للطَّهي.

وتعمل مِدخَنة المَوقد على التخلُّص من الأدخنة بدلَ تجمُّعها في الأماكن المغلَقة، ما يحول دون التلف الذي تسبِّبُه الأدخنة لأعيُن النساء ورئاتهنَّ جرَّاء تعرُّضهنَّ سابقًا للنَّار المباشرة، فأدَّى هذا من ثَمَّ إلى مساكَنَ أنظفَ وصحِّيَّةٍ أكثر. قبل التركيب، أبلغَتِ النساء عن خَوفهنَّ من الطهي بسبب استنشاق الأدخنة، في حين أنَّهنَّ يستمتعنَ الآن بإبداع الطهي والقدرة على التحدُّثِ إلى أحبائهنَّ في أثناء جلوسهنَّ معًا بجانب المواقد في بيئةٍ خاليةٍ من الدخان.

وقد أثارَ هذا المشروع إعجابَ الحكومةِ المحلِّيَّة، فعرضَتْ أن تدفعَ تكاليفَ تركيب المواقد في المزيد من المنازل، وهذا دليلٌ على قابليَّةِ نقْلِ هذه المبادرة والتوسُّع في تنفيذها.

تطبخ أمبيكا العشاء لعائلتها باستخدامِ مَوقِدٍ طهيٍ معدِنيٍّ محسَّن. الصورة: تيرفَند

مبدأ التصميم 7: فهمُ السوق، والوظائف الجيِّدة، والاستقرار الاقتصاديّ

ابتُلِيَتِ المجتمعات المحلِّيَّة في شمال شرق البرازيل بنَقْصِ المياه، ما صعَّبَ من مسألة الحِفاظِ على سُبُلِ العَيشِ الزراعيَّة، وشجَّع الممارسات الزراعيَّة غير المستدامة. ساعَدَ مشروعٌ مدعومٌ من تيرفَند على معالجةِ هذه القضايا بحَفْرِ الأبار، وإدخال فرصٍ جديدةٍ أكثر استدامةً لتعزيز سُبُل العيش البيئيَّة الخضراء.

ولمساعدة الناس على البدء بزراعة طعامهم، أنشأ المشروع بنكًا للبذور لشراء البذور بسعرٍ أقلَّ من سعر السوق، وقدَّمَ المشورة الفنِّيَّة حول كيفيَّة زراعة البذور. شجَّعتْ هذه النصيحةُ تقنيات الزراعة المستَدامة بدلَ الممارسات الضارَّة السابقة مثل حَرْقِ القشِّ من المحاصيل السابقة، من أجل زراعةِ الذرة والفاصولياء. كانت إحدى التقنيات التي اعتمدَها المزارعون هي استخدامَ مياهِ الصَّرْفِ الصحِّيِّ لزراعة الأشجار، وقد نمَتْ بفضلِ هذه الممارسة الكثير من أشجار الموز.

كان معظمُ المشاركين في المشروع أمَّهاتٍ تتراوح أعمارهنَّ ما بين 20 و35 عامًا، ولديهنَّ وسائلُ محدودةٌ لكَسْبِ المال بهدف إعالة أسرهنَّ التي تضمُّ أفرادًا صِغارًا في السِّنّ. بواسطة هذا المشروع تمكَّنَّ من بَيْعِ منتجاتهنَّ وتوليد الدخل. وساعدَ المشروع الناس على بَيْع منتجاتهم باستخدام واتساب وفي الأسواق، وجرى تقاسُم الأرباح ما بين جميع المزارعين، كما جرى تشجيع المشاركين في المشروع على جَمْعِ بياناتِ الدَّخْل ومشاركتها في ما بينهم، حتَّى يتمكَّنوا من اتِّخاذ قراراتٍ بشأن المحاصيل التي يجب زراعتها بناءً على أكثر المحاصيل ربحيَّة. ونتيجةً للمشروع، أصبحَتِ الأغذية العضويَّة مثل البنجر والباذنجان أكثرَ شعبيَّةً في جميع أرجاء المدينة، ما أسهمَ في اتِّباع نظامٍ غذائيٍّ مُغذٍّ أكثر للمزارعين وجيرانهم.

تستفيد ريتا من البئر الجديدة لسَقْيِ محاصيلها في البرازيل. وستستخدم المحاصيل الناتجة في إطعام أسرتها، وفي بَيْعِ بعضها في الأسواق المحلِّيَّة لجَنْيِ بعض الربح.
الصورة: توم برايس- Ecce Opus/تيرفَند

يُسهِمُ عمَلُ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" في تحقيق أهداف التنمية المستدامَة

وُضِعَتْ مبادئ تصميم برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" استنادًا إلى أهداف التنمية المستَدامة، ضمن أجندة الأمم المتَّحدة لعام 2030، وقد وُجِدَ أنَّ البرنامَجَ يُسهِمُ في الأهداف السبعة عشر جميعها. ويوضِّح الشكل الآتي المخطَّط الموضوع، غير أنَّ هذا الشكلَ إرشاديٌّ فقط، نظرًا إلى أنَّ مبادئ تصميم البرنامَج تعمل معًا على نحوٍ تآزُريٍّ على تحقيق النتائج. وقد جرى رَبْطُ سبعةٍ من مبادئ تصميم البرنامَج بالهدف 11 من أهداف التنمية المستدامَة (المدن والمجتمعات المستدامَة)، وجرى رَبْطُ ستَّة مبادئ بالسلام والعدالة والمؤسَّسات القويَّة.

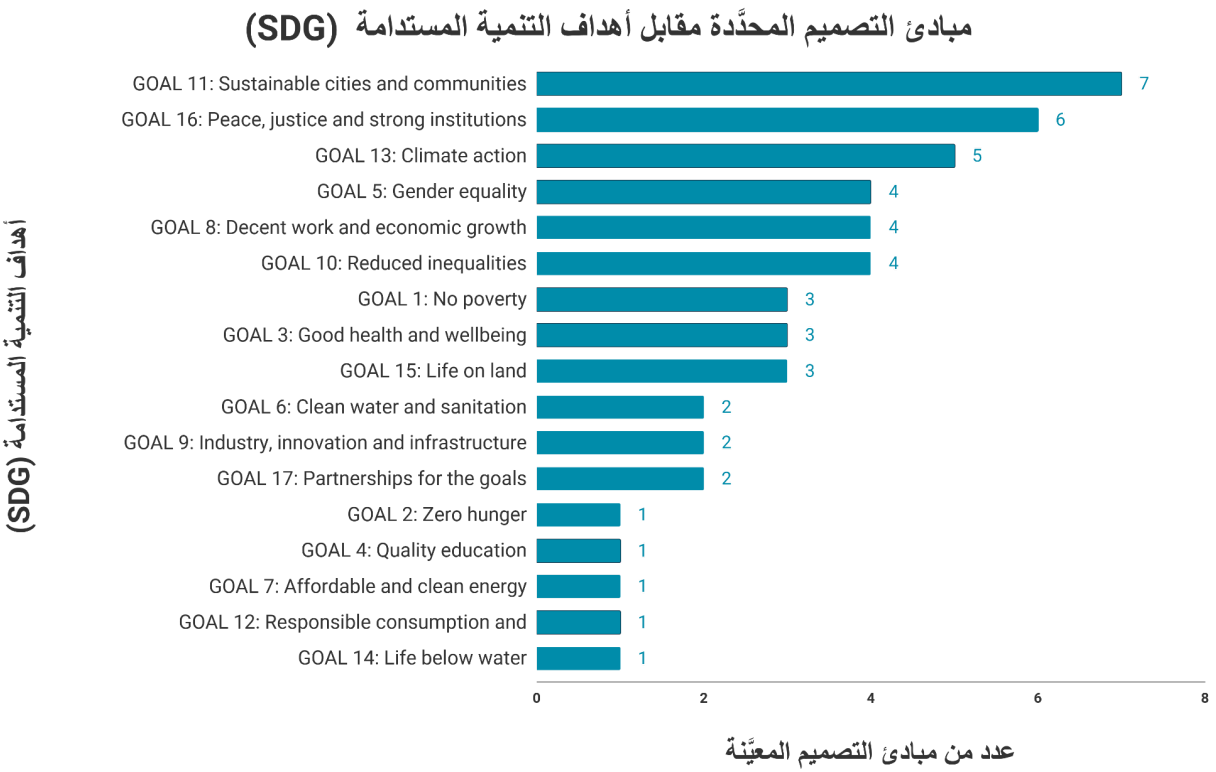

وأقرَّتِ المراجعةُ إمكانيَّةَ أن يتماشى عملُ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" لتيرفَند مع أهداف التنمية المستدامَة، ويعزِّزَ تحقيقها، ويُشارُ إليها باسْم "المنافع المشترَكة"، علاوةً على تحديد إمكانيَّة تبادُلِ المنافع (مقايضَتها) ما بين برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" والتقدُّم نحو تحقيق بعض أهداف التنمية المستدامَة. وجرى تسجيل جميع المشروعات على أساس ما إذا كان هناك تبادُل منافع أو منافع مشترَكة مع كلِّ هدفٍ من أهداف التنمية المستدامة، لتقييم إسهام تيرفَند الأوسع في الأهداف باستخدام برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة".

من بين 24 برنامجًا جرى تقييمها، كان لجميعها منافع مشترَكة مع هدف التنمية المستدامة 1 (القضاء على الفقر) وهدف التنمية المستدامة 10 (الحدُّ من عدم المساواة)، كما كان لثلاثة منها منافع مشترَكة مع هدف التنمية المستدامة 17 (الشراكات لتحقيق الأهداف). وجرى تحديد عددٍ قليلٍ نسبيًّا من تبادُلِ المنافَع، حيث جرى تحديد خمسة مشروعاتٍ على أنَّها تتضمَّن تبادُلَ منافع تتعلَّق بالهدف 5 (المساواة بين الجنسَين) والهدف 15 (الحياة في البَرِّ).

المنافع المشتركة والمتبادَلة (المقايَضة) ما بين برنامج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" وأهداف التنمية المستدامة (SDGs)

دروس من أجل برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"

حدَّدتِ المراجعةُ عوامل النجاح الشاملة الآتية لبرنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"، والتي تشمل أوجه التآزر مع البرامج الأوسع لتيرفَند.

1) **قبول المجتمع والثقة والدعم:** في جميع مشروعات البيئة والطاقة في أفريقيا وآسيا وأميركا الجنوبيَّة، جرى ضمان الثقة ببناء جماعات محلِّيَّة قويَّة. وغالبًا ما تطوَّرت إلى مجموعاتِ مساعدةٍ ذاتيَّة (Self-help Groups-SHGs)، ارتبطَتِ ارتباطًا وثيقًا بنجاح المشروع.

ما المقصود بمجموعات المساعدة الذاتيَّة؟

تحظى مجموعات المساعدة الذاتيَّة بهُويَّةٍ مميَّزةٍ جدًّا، وهي مخصَّصةٌ لأصحاب أقلِّ الموارد الاقتصاديَّة في المجتمع (مثل النساء والأشخاص من ذوي الإعاقة) وفرصة ضئيلة للإسهام في اتِّخاذ القرار المحلِّيّ. إنَّهم يتمتَّعون بالحكم الذاتيِّ بطريقةٍ تشارُكيَّة جدًّا، ما يمنح كلَّ فردٍ في المجموعة الفرصةَ لتعلُّم القيادة والمهارات الماليَّة.

تتكوَّن كلُّ مجموعةٍ من 15 إلى 20 شخصًا من خلفيَّاتٍ اجتماعيَّةٍ واقتصاديَّةٍ متماثِلة، وهم يجتمعون أسبوعيًّا لمناقشة القضايا وإيجاد حلولٍ للمشكلات الشائعة، وبناء علاقاتٍ تتَّسمُ بالثقة والمساندة.
يوفِّرُ الجميعُ كلَّ أسبوع مبلغًا صغيرًا من المال. ويمكن أن يحصُلَ الأعضاء بعد ذلك على قروضٍ بفائدةٍ مخفَّضةٍ لتلبيةِ حاجات الأسرة، أو للاستثمار في الشركات الصغيرة. يوضِّحُ الميسِّرون المحلِّيُّون للمجموعات كيفيَّةَ إدارتهم لأنفسهم إدارةً فعَّالة، علاوةً على توفير التدريب على الأعمال الصغيرة. وبزيادة نموِّ الثقة، تبدأ مجموعاتٌ عدَّة بأداءِ دَورٍ نَشِطٍ في مجتمعاتهم، بما في ذلك الدعوة إلى التغيير.

2) **دور الكنيسة في تغيير السلوك المؤيِّد للبيئة وهياكل الحَوكمة البيئيَّة:** 56 كان نهْجِ تيرفَند "لتحوُّل الكنيسة والمجتمع" (Church and Community Transformation- CCT)، المتمثِّل في العمل مع الكنائس وحَشْدِها لتنمية المجتمع- نهجًا محوريًّا في عمل برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" من تيرفَند، وذلك في السياقات المستقرَّة والهشَّة على حدٍّ سواء. يضعُ نهج "تحوُّل الكنيسة والمجتمع" الكنيسةَ بوصفها مَوضعًا للتحوُّل المجتمعيّ، وتغيير العقليَّة من التواكُل إلى التمكين. ومن بين مشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" التي جرَتْ مراجعتها، وكانت ضمن مجموعاتِ نهج "تحوُّل الكنيسة والمجتمع"، تضمَّن 70% منها نشاطاتٍ شجَّعَتْ على تبنِّي سلوكٍ مؤيِّدٍ للبيئة. ويمكن أن يولِّدُ العملُ مع الكنائس مساحاتٍ يجري فيها التفكير في البيئة ومناقشتها وحمايتها بما يتماشى مع المبادئ اللاهوتيَّة المسيحيَّة الممثَّلة في "رعاية الخليقة".[5] وتحمل هذه المساحات إمكاناتٍ واضحةً لتطوير هياكل تحوُّليَّة على المستوى المحلِّيِّ للإدارة البيئيَّة.

3) **الاستفادة من الشراكات المحلِّيَّة والمشاركة الحكوميَّة:** جرى تنفيذ ما يقلُّ قليلًا عن ثلثَيْ مشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" (نحو 63%) بالتعاون مع شركاء محلِّيِّين خارجيِّين، وشملتْ 56% من المشروعات مشاركةَ الحكومة المحلِّيَّة قبل تنفيذ المشروعات وفي أثنائها وبعد إنجازها. ويضمن هذا النهجُ التشاركيُّ أن تتماشى البرامجُ الموضوعةُ مع المعايير الوطنيَّة والدَّوليَّة، ومع أحدث المعارف العلميَّة، وأن توضَعَ في سياقها المناسب.

4) **أوجه التآزر مع المناصرة والحَشْدِ المجتمعيّ:** ما يقلُّ قليلًا عن النصف (نحو 47%) من مشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" من تيرفَند يعمل مع المنظَّمات الشعبيَّة المحلِّيَّة. وارتبطَ دَمْجُ الجهات الفاعلة الحكوميَّة والشعبيَّة المحلِّيَّة بتغييراتِ سلوكيَّةٍ طويلةِ المدى على الأصعدة الفرديَّة والجماعيَّة والحكوميَّة.

[5] لمزيد من الشرح لهذه المبادئ، انظُرْ: Tearfund (2022) *Abundant community theology: Working towards environmental and economic sustainability (EES)*.

5) **تؤدِّي آليَّاتُ الادِّخار والإنفاق الفعَّالة دورًا مهمًّا:** لقد عملَتْ مجموعاتُ الادِّخار، ومجموعات المساعدة الذاتيَّة، وجمعيَّات الادِّخار والقروض القرويَّة (Village Savings and Loans Associations-VSLAs) على تمويل الانتقالِ التصاعديِّ للمشاركين ضمن مجموعةٍ كاملةٍ من نشاطات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة". وقد وفَّرتْ هذه الآليَّات المصرفيَّة المجتمعيَّة للأفراد إمكانيَّةَ الوصول إلى خُططِ الادِّخار والقروض. وأدَّى تجميعُ الموارد الماليَّة إلى إنشاءِ شبكةِ أمانٍ اجتماعيٍّ للفئات الأضعف، كما حفَّزتِ القروضُ إنشاءَ الشركات الصَّغيرة.

6) **تستحقُّ الروابط القويَّة في السوق الاستثمار فيها:** يُعدُّ الوصول إلى الأسواق النَّشطة أمرًا ضروريًّا على المدى الطويل، وذلك لضَمان فرصِ عملٍ مُجدِيةٍ من الناحية الماليَّة، ومشروعاتٍ مُدرَّةٍ للدَّخْل، واستقرارٍ اقتصاديّ. قد يكون رَبْطُ المشروعات بالأسواق أمرًا صعبًا، وقد يستغرقُ وقتًا.

7) **أهمِّيَّة التأثير غير الرسميّ:** جرى دَمْجُ جلسات التدريب وتبادُل المعارف بنجاحٍ في مشروعاتِ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة". إضافةً إلى التدريب الرسميِّ وتبادُل المعرفة، شاركَ المشاركونَ و/أو المراقبون في عمل برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" مع الآخرين التعلُّم من التدابير الناجحة للبرنامَج، ما حفَّزهم على تَكرار الممارَسات. كانت هناك أمثلةٌ على قصصِ النجاح التي جرت مشاركتها أبعدَ من ذلك، ما أدَّى إلى تبنِّي تلك الممارَسات على نطاقٍ واسع.

8) **دعمُ العمل نحو مجتمعاتٍ متصالحة تتمتَّع بالسلام:** أسهمَتْ مشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" في المجتمعات الهشَّة في التماسُك المجتمعيّ، وذلك بإنشاء مساراتٍ اقتصاديَّةٍ صديقةٍ للبيئة. لذلك هناك تآزرٌ مع عمل تيرفَند لبناء مجتمعاتٍ متصالحةٍ تتمتَّع بالسلام والاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة.

9) **الانتقال من الأزمة إلى المرونة والقدرة على الصمود بواسطة برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة":** راجعَتْ مشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" آليَّات التكيُّف المعزِّزة، وعالجتْ نقاطَ الضعف الكامنة، ما أسهمَ في الحدِّ من أخطار الضغوط والصدمات الناجمة عن الكوارث، سواء نجمَتْ عن أفعالٍ بشريَّةٍ أم عن ظواهرَ طبيعيَّة. هنالك تآزرٌ ما بين عمل تيرفَند للانتقال من الأزمة إلى المرونة والقدرة على الصمود في المناطق المتضرِّرة من الكوارث، والمشروعات التي ركَّزَتْ على برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة".

لوكاس هو رجل أعمالٍ في مجال الطاقة الشمسيَّة في تنزانيا جمعَ رأس المال بواسطةِ مجموعته للمساعدة الذاتيَّة لفَتْحِ متجره الخاصّ. وباتَ يمكنه الآن فتحُ المتجر بعد حلول الظلام بفَضْلِ ضَوءٍ يعمل بالطاقة الشمسيَّة. الصورة: توم برايس- Ecce Opus/تيرفَند

حدَّدَتِ المراجَعة تحدِّياتٍ عدَّة في تخطيط برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" وإدارته، ما أدَّى إلى التوصيات التالية للعمل المستقبليِّ في هذا المجال.

1) **الاستمرار في إعطاء الأولويَّة لمشاركة المجتمعات.** كما يتَّضح من مشروعاتٍ عِدَّة ضمن برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"، هنالك فائدةٌ كبيرةٌ من إشراك المجتمعات في المشاوَرات الأوَّليَّة والمستمرَّة، ما يُتيحُ مساحةً للأهليَّةِ والكرامة في عمليَّةِ اتِّخاذ القرار.

2) **النظرُ في أنظمة القمع وآثارها في الفئات المهمَّشة.** يجب أن تكون مشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" في حالةِ تأهُّبٍ لمواجهةِ أنظمة القمع، سواء على أساس الجنس أم العِرق أم الطبقة أم الطائفة. يجب التخطيط للمشاركة لتكونَ آمنةً ويمكن الوصول إليها وحسَّاسة من حيثُ الوقتُ للنِّساء وغيرهنَّ من الأفراد والمجموعات المهمَّشة، ويجب إشراك ممثِّليهم في اللجان التوجيهيَّة لمشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" لتعزيز دورهم في عمليَّة اتِّخاذِ القرار.

3) **إشراكُ الشباب.** يجب تشجيع الشباب/اليافعين على المشاركة في عمل برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة"؛ لأنَّ وجودَهم يضمنُ نَقْلَ المعرفة والممارسة ما بين الأجيال، ويدعمُ ديمومةَ تداخُلاتِ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة".

4) **إعطاء الأولويَّة للجَودة على حسابِ التوسُّع الكمِّيّ.** خلصَتِ المراجعة إلى أنَّ الجَودةَ في برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" أهمُّ من الكمِّيَّة أو الحجم. ربَّما يجد شركاء تيرفَند أنَّ الأسهل هو تقديم الدَّعمِ الفنِّيِّ في مجموعةٍ مختارةٍ من أشكالِ التدخُّل، بالتنسيق الجيِّد لتعزيز النتائج.

5) **البحث عن آفاقٍ زمنيَّةٍ أطوَل لتمويل المشروع.** يجب تنفيذ المشروعات على مدى فتراتٍ زمنيَّةٍ طويلةٍ بما فيه الكفاية؛ إذ تصعِّبُ دوراتُ التمويل قصيرةُ الأجل بناءَ زَخَمِ المشروع، كما تُصعِّبُ تقييمَ تأثيرِ برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" تقييمًا هادفًا على المدى البعيد.

6) **الوضعُ في الحسبان تكلفةُ التكنولوجيا وقابليَّتها للنَّقل بعناية.** مثلًا، مشروعات إدارة المخلَّفات باهظةُ الثمن من حيثُ المُعَدَّاتُ وتكاليف التشغيل.

7) **تدوين المعلومات والتنبُّؤات المُناخيَّة المحلِّيَّة** عند تنفيذ النشاطات الزراعيَّة والنشاطات القائمة على النُّظُم البيئيَّة، لضَمانِ تحقيقِ أقوى النتائج من التداخُلات.

8) **تنفيذُ تقييمات للأخطار في قطاعاتٍ عِدَّة في** أثناء التخطيط، وذلك لتوقُّع الأحداث منخفضةِ الاحتمال، وتخفيف الأحداث عالية التأثير مثل تلك المرتبطة بتغيُّر المناخ- درسٌ من جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19). مثلًا، يمكن أن تؤدِّي الأخطار التي يتعرَّضُ لها الأمنُ المائيُّ إلى أخطارٍ تؤثِّرُ في الصحَّة والأمن الغذائيّ.

9) **ضمانُ الرَّصد والتقييم الفعَّالين لإثراء التعلُّم.** يُعَدُّ الاحتفاظ بسجلَّاتٍ متينة، وتحديد مؤشِّرات النتائج المناسبة وقياسها، أمرًا ضروريًّا لنَجاح الرَّصْد والتقييم والإبلاغ في أثناء تنفيذ المشروعات، لتعزيز التعلُّم وتشجيع التكيُّف في برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة".

10) **الاستمرار في التعلُّم والتكيُّف.** يجب أن يستمرَّ التوجيه الفنِّيُّ والرصدُ والمتابعة الدوريَّان طَوال عمر مشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة ". وبهذه الطريقة، يكتسبُ المشاركون خبرةً في تقييم المشكلات والتخفيف من حِدَّتها، ويعمل هذا بدَوره على بناء القدرات والثقة للتكيُّف مع التحدِّيات المستقبليَّة. تحسُّبًا لإنجاز المشروع، يمكن أن يُنشئَ المشاركون لجنةَ إدارةٍ مجتمعيَّةٍ للتَّخطيط لانتقال الإدارة إلى المشاركين المحلِّيِّين.

11) **المناصَرة من أجل الوصول إلى الأسواق.** غالبًا ما تكون المجتمعات التي تعمل تيرفَند معها بعيدةً عن المراكِز الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، ما يصعِّبُ الحصولَ على الموارد، والوصولَ إلى الأسواق. وللتَّخفيف من حِدَّةِ الفقر، يمكن أن تعملَ تيرفند على المناصَرة من أجل تحسين الوصول إلى وسائل النَّقل من المناطق النائية وإليها.

12) **العمل على الامتداد والتوسُّع.** ولتحقيق هذه الإمكانيَّة، ينبغي تقديم المزيد من الدعم للتوسُّع الجغرافيِّ والمواضيعيِّ لمشروعات برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة". يجب على مكاتب تيرفَند وشركائهم مشاركةُ التعلُّم من المشروعات داخليًّا وخارجيًّا، والمشاركة على نطاقٍ واسعٍ مع أصحاب المصلحة والمنظَّمات لتشجيع برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" على نطاقٍ أوسع. توثِّقُ هذه المراجَعةُ التعلُّمَ القيِّمَ من برامج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" لدَعْمِ هذه العمليَّة.

المصادر

قد تكون المصادر الآتية ذات قيمةٍ للممارسين العاملين في مجال الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة:

- Tearfund (2015) The restorative economy.
- Tearfund (2019) Building a sustainable future. Environmental and economic sustainability: a practical guide.
- Tearfund (2022) 'How to design and evaluate environmental and economic sustainability (EES) projects'.

مساقٌ إلكترونيٌّ للدِّراسة الذاتيَّة على الإنترنت.

عملَ إيمانويل على تركيبِ ألواحٍ شمسيَّةٍ في منزله لتوفير الكهرباء لمنزله ومتجره بعد المشاركة في مشروع برنامَج "الاستدامة البيئيَّة والاقتصاديَّة" في تنزانيا.

الصورة: توبي لويس توماس (Toby Lewis Thomas)/تيرفَند

جرَتْ هذه المراجعة بتكليفٍ من تيرفَند المملكة المتَّحدة، وتيرفَند هولندا، وتيرفَند ألمانيا.

Tearfund Deutschland e.V., Müllerstraße 61a, D-13349 Berlin, Germany.
0 335 78 555 30 49+ info@tearfund.de **tearfund.de**

Tearfund Netherlands, Joseph Haydnlaan 2a, 3533 AE Utrecht, The Netherlands.
600 69 69 30 (0) 31+ info@tearfund.nl **tearfund.nl**

Tearfund, 100 Church Road, Teddington, TW11 8QE, United Kingdom.
3906 3906 20 (0) 44+ publications@tearfund.org **tearfund.org**

Registered office: Tearfund, 100 Church Road, Teddington, TW11 8QE, United Kingdom.
Registered in England: 994339. A company limited by guarantee. Registered Charity No. 265464
(England & Wales) Registered Charity No. SC037624 (Scotland)

Tearfund